جمالية المناجاة في القصص القرآني

أ. د. بان حميد الراوي

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنباء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهدية إلى يوم الدين، وبعد:-

يعد القرآن المصدر الأساسي للتشريع، وقد أتى بالقصة ومشاهد الدنيا والآخرة بأسلوب معجز وصور جمالية ذات تصوير أدبي دقيق، ولعل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أول من وضح الجمالية القرآنية في نسقها البعيد ونظمها الجميل، وتابعه في ذلك الخطابي (ت٣٨٨هـ) ولكن عبر جمالية الألفاظ وإن لم يهمل أثر المعاني في تأثيرها في المتلقي. وقد قص الله تعالى فى القرآن الكريم قصصا للأنبياء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم، وما حدث من وقائع وأحداث في زمانهم، بأساليب متنوعة يتحقق بها إعجاز القرآن الكريم، ذلك أن أسلوب القصص القراني ذا خصائص يمتاز بها من سائر الأساليب فله في المعنى واللفظ ألوان من التوجيه، وفنون من الإيحاء والتعليم.. وإذا كانت القصة من أحب الفنون إلى الإنسان؛ فإن النقاد المحدثون لم يقفوا عند عدها لونا من ألوان الفن وضربا من ضروب البيان والأدب وإنما يذهبون إلى أنها بما تحتويه من خصائص فنية رائعة ولمسات جمالية بديعة تحمل المتلقي إلى عالمها الحكائي والقصصي والسردي ليعيش لحظات في كنفها يتتبع آثارها الحقيقية، ويسترشد بشخصياتها ويعيش أجواء أبطالها النفسية والفكرية والاجتماعية.

واذ ننظر الى القصص القرآني الحكيم من ناحية القصصية، والعناصر التي تشارك في بنائه فاننا نجد فيه مايسمى بالاحداث والحبكة، والشخصيات، والحوار والسرد، فضلا عن عنصري الزمان والمكان، ولعل المناجاة جزء لايتجزأ عن الحوار القرآني، وتحتل حيزا كبيرا في القصص القرآني، وقد جاءت المناجاة باجمل صورة، واعذب لفظ، وأقوى تأثيرا في نفوس المتلقين، وهي لاتقع على لسان الانبياء والصالحين فحسب بل على من دون ذلك.

ولكل ما تقدم أخترت بحثي (جمالية المناجاة في القصص القرآني)؛ لما للمناجاة من أثر عميق في توطيد الصلة بين الله عز وجل ومخلوقاته مع مافيها من قنوت واخلاص لله وحده.

وقد اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي التحليلي واستقراء نصوص القرآنية وتحليلها موضحة مفهوم الجمالية، والمناجاة، والقصة؛ فضلا عن مفهوم القصة القرآنية، ومن ثم بيان جمالية المناجاة في القصص القرآني تنظيرا وتطبيقا؛ وذلك كله من خلال:المقدمة والمحاور المكونة للبحث.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث

الجمالية:الجمال لغة كما يعرفه ابن منظور "مصدر الجميل والفعل جمُلَ؛ قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [سورة النحل:الآية ٦]؛ بمعنى البهاء والحسن..... والجمال:الحسن يكون في الفعل والخلق،وقد جَمُل الرجل بالضم جمالا، فهو جميل، والجمال يقع على الصور والمعاني " (١).

والجمال اصطلاحا: " هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهدٍ من مشاهد الطبيعة،أو في أثر فني من صنع الإنسان، وإننا لنعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال؛ لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق،ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره،بل هي اكتناه انفعالي "(٢).

وتأتي منه الجمالية، فهي " مصدرٌ صناعي مشتق من الجمال؛ والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زيد في آخره حرفان، هما: ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصير بعد زيادة

الحرفين اسما دالا على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة؛ وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ،مثل: الأشتراك والاشتراكية، والوطن والوطنية، والإنسان والإنسانية"(٣).

وقد تناولها البلاغيون وتباينت آراؤهم فيها، فمنهم يرى الجمالية في الكلمة مفردة، ومنهم من يردها إلى نظام التأليف(٤)؛ على أن أفضل تعريف للجمالية القرآنية هو " علم الجمال القرآني وفنيته التي تعنى بالكشف عن الوانه وأسراره وأساليبه من الموضوعات القرآنية المتعددة. وتشمل المفردة المنتقاة الصافية، والتركيب الجزل، والصورة البارعة... فالجمالية علم لأنها تعتمد على قواعد من العلوم المختلفة كالنحو والصرف والبلاغة"(٥).

والمُنَاجَاة: لغة كما ذُكر ان " نَجاهُ نَجْواً ونَجْوى سارَّه والنَّجْوى والنَّجِيُّ السِّرُّ والنَّجْوُ السِّرُّ بين اثنين يقال نَجَوْتُه نَجْواً أَي سارَرْته وكذلك ناجَيْتُه والاسم النَّجْوى... قال الفراء وقد يكون النَّجِيُّ والنَّجْوى اسماً ومصدراً، وفي حديث الدُّعاء اللهم بمُحمد نبيِّك وبمُوسى نَجِيِّك هو المُناجِي المُخاطِب للإنسان والمحدَّث له وقد تناجَيا مُناجاة " (٦).

واصطلاحاً: التي تكون بين اثنين أو أكثر، فى تخافت، وتهامس بعيدا عن أسماع الناس(٧)، أو الابتهال إلى الحق سبحانه والتضرع إليه، وهي لا ترد على ألسنة الأنبياء والمرسلين فحسب بل على ألسنة شخصيات مؤمنة تناجي ربها، وتتوسل إليه ليستجيب الدعاء (٨).

والقِصّة لغة: الخبر، وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً أَوْرَدَه، والقَصَصُ الخبرُ المَقْصوص، والقِصَص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب، وادٍّ يقال قَصَصْت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، والقصُّ اتِّباع الأثر،ومنه قوله تعالى:﴿ قالت لأُخْت له قُصِّيه﴾[سورة القصص:١١]، والقاصُّ الذي يأْتي بالقصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها. وقيل القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لإِتْباعه خبراً بعد خبر وسَوْقِه الكلامَ سوقاً(٩).

وتتبع التعريفات اللغوية للقصة يتبين لنا أن القصة في الأصل تعني التتبع والاقتفاء، وهي حكاية يزخرفها التصور والخيال، مصبوبة في قالب قصصي، ومكتوبة باسلوب أدبي (١٠).

المبحث الثاني: مفهوم القصة القرآنية

تعد القصة من أحب الفنون الأدبية إلى الإنسان، ولايكتفي المحدثون بعدها ضرباً من ضروب البيان والأدب، بل هي كاللغة توجد في كل الأزمنة والأمكنة والمجتمعات(١١).

والقصص القرآني أصدق القصص لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء: الآية٨٧]، وهي أحسن القصص إذ يقول الحق سبحانه:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [سورة يوسف:الآية٣]، وأنفعها لما لها من تأثير في النفوس بما تتضمنه من العظة والاعتبار ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[سورة يوسف:الآية ١١١].

وإذا كانت " القصة عرض لفكرة بخاطر الكاتب أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثر في نفسه " (١٢)؛ فإنها لاتقتصر- في المناهج النقدية الحديثة-على ما كان حقيقيا وواقعاً من الأحداث، بل إنها تمتد لما كان متخيلاً ومبنياً على خيال القصاص.

وإن توافقت القصة الفنية مع القصة القرآنية بما تضمه من عناصر رئيسية متمثلة في: (الأحداث، والشخصيات، والحوار)(١٣)، فإن القصة القرآنية ليست خاطرة في ذهن الله عزَّ وجلَّ، وليست تسجيل لما تأثرت به مخيلته حاشاه، ولا بسط لعاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بكلام ليحدث أثراً في نفس متلقيها (١٤)،وليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه كماهو الحال في القصة الفنية؛ بل هي وسيلة من الوسائل التي تستخدم في التشريع وإصلاح الفرد والمجتمع ونشر فكر الحق والخير بين الناس (١٥).

عليه؛ فإن القصص القرآني قصص أدبي بإعتبار لغته وأسلوبه وعناصره القصصية، وهو قصص ديني أخلاقي بما يتضمنه من فكر إسلامي وغاية دينية أخلاقية، كما أنه قصص تاريخي لما فيه من وقائع مختارة من أحداث التاريخ(١٦)، ويمكننا أن نجد ثلاثة أنواع من القصص القرآني:

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تتضمن المعجزات التي أيدهم الله بها و دعوتهم إلى قومهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وموقف المعاندين والمكذبين لهم وعاقبتهم؛ ومثال ذلك: قصة

نوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا.

النوع الثاني: قصص يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت ثبوتهم،مثل قصة ابني آدم. وطالوت وجالوت، وأهل الكهف، وذي القرنين، ومريم، ونحوهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله، مثل غزوة بدر واُحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك (١٧).

والحوار – كما مرَّ بنا قبل قليل – أحد العناصر الرئيسية في بناء القصة، وحينما نتتبع القصص القرآني نجد هذا العنصر ماثلاً أمامنا وإن خلت بعض القصص منه، مثال مانراه في قصة أصحاب الفيل، واصحاب الاخدود اللتين خلتا من الحوار بين الأشخاص.

وإذا ما نظرنا إلى القصص القرآني المشتمل على عنصر الحوار، فإننا نجد عناصر متباينة تشترك فيه، ففي قصة سيدنا إبراهيم – على سبيل المثال لا الحصر- نجد حواراً بينه وبين أبيه، وحواراً بينه وبين قومه، وحواراً بينه وبين الملائكة، وحواراً بينه وبين أبنه إسماعيل، وحواراً بينه وبين ربه والذي يقول فيه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٦٠].

ويأتي الحوار أحيانا في صورة مناجاة، مناجاة بين العبد وربه، كما هو الحال في مناجاة نبينا إبراهيم- عليه السلام- لخالقه جلَّ جلاله إذ يقول: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ × رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [سورة ابراهيم: الآية ٤١]، وفيها تظهر ملامح شخصية سيدنا إبراهيم- عليه السلام- وأبعادها الداخلية، التي تتجلى بوضوح في لغة الحوار وصيغ المناجاة الرقيقة العذبة، وفي مشهد تشيع فيه الضراعة والدعاء بنغمة رخيّة متوجه إلى السماء،حيث العبد الخاشع يدعو الله شاكراً إياه على نعمه معلناً عن التسليم المطلق لخالقه، ملتجاء إليه في أخص المشاعر القلبية بدعاء يرقق القلوب، طالباً المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين طلب الضارع الخاشع.

وبعد فإن المناجاة هي المحور الأهم في بحثنا هذا، والتي سنفصل الحديث من خلال النماذج المختارة من المناجاة في القصص القرآني.

المبحث الثالث: المنجاة القرآنية - نماذج مختارة

يعد القرآن الكريم الأسبق في اشتماله على المناجاة، التي تحتل حيزاً كبيراً في القصص القرآني، وتعد من العناصر البارزة فيه، وهي لا ترد على ألسنة الأنبياء والمرسلين فحسب إذ نجدها ترد على ألسنة شخصيات مؤمنة تناجي ربها وتتوسل إليه ليستجيب دعاءها؛ وقد جاءت في كل صورها بأحلى نغم، وأسمى مضمون، وأقوى تأثير في النفوس؛ فما من مستمع أو قارئ للمناجاة في القرآن الكريم إلا ويلين قلبه وتتأثر نفسه وتهتز مشاعره(١٨).

وفي القرآن الكريم نماذج متعددة توضح لنا جمالية هذا العنصر في القصص القرآني على نحو مختلف عمّا نراه في القصص والمسرحيات الإنسانية.

وأول ما نعرض له مناجاة سيدنا آدم عليه السلام وزوجته وهما يتضرعان لله عزَّ وجل بعدما أكلا من الشجرة التي نهيها عنها قائلين:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٢٣]، وهنا يعلن الزوجان توبتهما لله عزَّ وجلَّ، ويتضرعان طلباً لمغفرته وعفوه، وقد تصدرت صورة المناجاة هنا - كما هي في كل كتاب الله وقصصه – لفظة (رب) أو (ربنا)، والأصل أن يقال: (يارب) أو (يا ربنا) ولكنهم حذفوا أداة النداء لثقتهم العالية بإجابة الله عزَّ وجلَّ، واحساسهم بقربه منهم(١٩).

وفي قصة سيدنا نوح - عليه السلام – نسمع مناجاته لربه في السورة التي سميت بإسمه التي تكاد تقوم من أولها إلى آخرها على المناجاة والابتهال والتضرع لله عزَّ وجلَّ، ومن ذلك قوله: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾ [سورة نوح:٢٨الآية]، فهو يدعو إلى توحيد الله وحده، ونبذ عبادة الأصنام،وإخلاص العبادة له،وإنذاره قومه بعذاب أليم وتذكيرهم بيوم البعث رغم عصيانه له واصرارهم على الشرك بالله، مما دعاه لدعاء الله عزَّ وجلَّ عليهم بالتبار، والدعاء بالمغفرة له وللمؤمنين(٢٠). ودعاء نوح النبي ربه واستغفاره لنفسه هو الأدب النبوي الكريم في حضرة الله العلي العظيم ولوالديه وللمؤمنين أن

يغفر له، ودعاؤه لوالديه هو بر النبوة بالوالدين ودعاؤه واستغفاره للمؤمنين هو بر المؤمن بالمؤمن وحب الخير لأخيه كما يحبه لنفسه، وشعوره بآصرة القربى على مدار الزمن واختلاف السكن. وهو السر العجيب في هذه العقيدة التي تربط بين أصحابها(٢١).

كما نسمع مناجاته في موضع آخر وهو يقول: ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة هود: الآية ٤٧] طالبا المغفرة والرحمة لأنّه إذا كان بمحل الرضى من الله كان أهلاً للرحمة.

ولعل أجمل ما نسمعه من مناجاة نوح –عليه السلام– قوله: ﴿ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ [سورة القمر:الآية ١٠]، فبعدما يعرض الله عزَّ وجلَّ لنا ما أصاب نوح – عليه السلام– على يد قومه وتكذيبهم له، فعندئذ عاد نوح إلى ربه الذي أرسله وكلفه مهمة التبليغ لينهي إليه ما انتهى إليه أمره مع قومه، وما انتهت إليه طاقته ووسعه. ويدع له الأمر بعد أن لم تعد لديه طاقة لم يبذلها، وبعد أن لم تبق له حيلة ولا حول: (فَدَعا رَبَّهُ: أَنِّي مَغْلُوبٌ. فَانْتَصِرْ)، وكانه يقول: انتصر أنت فالأمر أمرك، والدعوة دعوتك. وقد انتهى دوري! وما تكاد هذه الكلمة تقال وما يكاد الرسول يسلم الأمر لله لصاحبه الجليل القهار، حتى يأتي الله بأمره مسخراً الكون كله لنجدته ونصرته وعلاء دعودته، إذ يقول الحق سبحانه «فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ»، وهي حركة كونية ضخمة غامرة تصورها ألفاظ وعبارات مختارة. تبدأ بإسناد الفعل (فتحنا) إلى الله مباشرة؛ ليحس القارئ يد الجبار تفتح «أَبْوابَ السَّماءِ»، و بهذا اللفظ وبهذا الجمع (بِماءٍ مُنْهَمِرٍ) غزير متوال. وبالقوة ذاتها وبالحركة نفسها: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ × وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ × وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ × تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ×وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ × فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ × وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر: الآيات ١٠-١٧]،وهو تعبير يرسم مشهد التفجر وكأنه ينبثق من الأرض كلها، وكأنما الأرض كلها قد استحالت عيونا، حتى نرى الماء المنهمر من السماء يلتقي بالماء المتفجر من الأرض(عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)، وكأنهما على اتفاق لتنفيذ هذا الأمر المقدر. طائعان للأمر، محققان للقدر. وهنا يتضح مدى القوة التي يملك رصيدها من يغلب في سبيل الله. ومن يبذل طاقته، ثم يعود إليه يسلم له أمره وأمر الدعوة ويدع له أن ينتصر له بجبروته وقدرته، حتى لنرى مشهد الانتصار الهائل الكامل والمحق الحاسم الشامل، ونصرة الله والنيل من أعدائه على نحو لامثيل لها(٢٢).

ومما نلحظه في دعاء إبراهيم– عليه السلام– الخاشع المنيب ومناجاته لله عزّ وجلَ إذ يقول:﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ × رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [سورة ابراهيم: الآية ٤١]، بنية التكرار وتركيباتها، إذ تكررت صيغة الدعاء (ربنا – ربّ)، وهو تكرار ذو مغزى ودلالة خاصة؛ إذ يظهر عمق إيمانه وتعلقه بربه، كما يظهر ايمانه بقدرة الله على استجابة دعوة المحتاج إليه المتضرع له. فضلاً عمّا نراه في هذه المناجاة من تنويع في استخدام الضمائر، فمرة نجد ضمير المتكلم "ربّ"؛ الذي جاء معبراً عن الذات الإنسانية في تعلقها وأملها الشديد باستجابة الله عزَّ وجلّ لتحقيق ما تتطلع إليه، ومرة أخرى نجد المناجاة بضمير المتكلم الجمعي "نحن" "ربنا"؛ لتظهر ارتباط إبراهيم –عليه السلام– بقومه والدعاء لهم، وهذا التنويع الخّلاق منح الخطاب القرآني لوناً من العمومية والشمولية في إبراز خصائص الرسالة التي يحملها أولئك الأنبياء والرسل وسماتها.

والمتمعن في صيغة المناجاة التي أرسها نبينا إبراهيم– عليه السلام– يرى أنه لم يستخدم صيغة النداء " يا الله "، وإنما استخدم صيغة " ربِّ، وربنا "، ولعل ذلك يعود إلى أن إبراهيم لا يناجي مولاه بصفة الألوهية بل بصيغة الربوبية؛ لأن قضية الألوهية لا اختلاف فيها بين البشر؛ وإنما الخلاف والجدل في قضية الربوبية، منبها بهذه الصيغة إلى ما فيها من مخالفة واضحة لمدلول هذا الدعاء، وباسلوب فني معبر عن معنى إنساني شامل.

وقد أبدع النظم القرآني الكريم في رسم الصورة والسمات في شخصية إبراهيم – عليه السلام – إذ نرى صور الطاعة والأمتثال للأمر الألهي حينما يترك أبنه وزوجته في وادي قفر متابعاً " سيره وقلبه منفطر أسى على فراق زوجته وولده ولكن إرادة الله غلبت إرادته؛ فاستسلم لربه وقفل راجعاً وهو يبتهل لربه ويدعوه " (٢٣) بالقول: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ

أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٣٨]، مظهراً الظروف الصعبة لتلك الأرض (مكة المكرمة).

وتتجلى لنا جمالية المناجاة في دعائه -عليه السلام- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ × رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ × رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[سورة البقرة:الآية ١٢٧- ١٢٩]، إذ تكرر لفظ (ربنا) ثلاث مرات؛ (ربنا تقبل منا)، و(ربنا واجعلنا مسلمين)، و(ربنا وابعث منهم رسولاً)، وفي هذا التكرار مايضفي على النص القرآني قيمة معنوية بذكر الله تعالى، فضلاً عن مايوحيه من التجائه -عليه السلام – إلى المناجاة والدعاء بعد رفعه قواعد البيت الحرام لتأدية مناسك الحج أولاً وبعث الرسول المنتظر ثانياً (٢٤).

وفي قصة سيدنا يوسف – عليه السلام- يسدل الستار بأروع ابتهالات ودعوات لله تعالى تتمثل في قول يوسف -عليه السلام -:﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [سورة يوسف: الآية ١٠١]، وبهذه تلتحم نهاية القصة بما استهلت به من رؤيا رأها وقصها على أبيه يعقوب – عليه السلام – قائلاً:﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [سورة يوسف:الآية ٤]، والذي حذره من قصها على أخوته لما فيها من خير يدعو لحسده واضمار الشر له حتى لتبدو بنياناً يستحيل زعزعته(٢٥).

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم عمد إلى الإيجاز الشديد في عرضه لقصة نبي الله أيوب – عليه السلام – إلا أن مناجاته فيها أفصحت عن صورة جمالية واسعة ومعان كثيرة، وذلك يتجسد في قوله: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٨٣]، وقوله ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص:٤١]، هذه المناجاة الهامسة الرقيقة التي نسمعها من أيوب – عليه السلام- وهو متوجه إلى الله في قمة مأساته طالبا الرحمة ورفع الضر عنه، شاكياً ما يلقاه من إيذاء الشيطان، عادلاً في الآيتين الأولى والثانية عن لفظ (أصابني)، أو(ضرني) مستخدماً لفظة (مسني) التي تؤكد – بمعناها اللغوي – أن أصابته خفيفة تأدبا منه في مناجاته لله عزَّ وجلَّ، وكأنه يقول: (إني مسني الضر وأنت كاشفه)، أو (إني مسني الشيطان بنصب وعذاب وأنت كاشفه)، ولا نجده يدعو بتغيير حاله مع ما هو فيه من بلاء، ولا يقترح على ربه أمرا تأدباً وتوقيراً لله جلَّ جلاله (٢٦).

ومما لاشك فيه أنه كان يقصد بقوله:(إني مسني الضر...) طلب الاستشفاء وإن لم يصرح بذلك، مع المبالغة في تضرعه إلى ربه عزَّ وجلَّ بالقول: (وأنت أرحم الراحمين)؛ فبالغ الله تعالى في إجابته وقال: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[سورة الأنبياء:الآية ٨٤]،وفي قوله (من عندنا) ما يدل على ذلك؛ لأن (عند) حيث جاء دل على أن الله سبحانه تولى أمره من غير وساطة، وهنا تظهر دقة وانسجام النظم القرآني، فكأن أيوب -عليه السلام- قال: (إني مسني من عندك يارب وأنت الأكرم الأرحم)؛ فقال ربُّ العزة: (رحمة من عندنا) أي كما كان الضر من عندنا كان كشفه والرحمة من عندنا، وكذلك حينما قال: (إني مسني الشيطان...) كان يطلب استدفاع وساوس الشيطان التي هي أعم من الاستشفاء، ولما كان هذا أعم أعانه الله برحمة منه مضافة إليه مختصة بإرادته؛ لأن أفعال الله منها ما يختص به ويضيفها إلى نفسه نحو قوله تعالى:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [سورة الحجر: الآية ٢٩]، ومنها مايأمر به بعض الملائكة نحو قوله تعالى – على لسان جبريل -: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [سورة مريم:الآية ١٩]، ولما كانت شكوى أيوب -عليه السلام – وبلواه أعظم وأكبر، كانت رحمة الله ونعمته مما يختص الله بفعله، ولايوليه مقربا من ملائكته، فكانت أجابته جلَّ وعلا في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: الآية٤٣]، إذ يهبه رحمة منه مختصه به سبحانه، ويعوضه عوضاً يكون ذكرى لأولي الألباب(٢٧).

ويمكننا بعد هذا أن نحدد معالم شخصية سيدنا أيوب – عليه السلام – ونصفها عبر هذه المناجاة " بثلاث صفات هي: الصبر، والعبودية لله في أعلى صورها، ثم كثرة الرجوع والإنابة إلى

مولاه" (٢٨).

وفي قصة موسى -عليه السلام- نستمع لمناجاته وهو يسأل الله عزَّ وجلَّ النظر إليه شوقاً منه لرؤيته بعدما نال منزلة المكالمة، متوجهاً إليه بسأله الرؤية الكبرى قائلاً:﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٤٣]، وإن كنا نقرُّ بحبه ورغبته في رؤية ربّه وخالقه؛ فإننا نرفض ماذهب إليه الزمخشري إذ قال: " أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ (عرّفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً، كأنها إراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك) أَنظُرْ إِلَيْكَ (أعرفك معرفة اضطرار،كأني أنظر إليك، كما جاء في الحديث:(سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) بمعنى: ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كإبصاركم القمر إذا امتلأ واستوى) " (٢٩)؛ إذ لايصح تفسير الرؤية التي طلبها نبي الله موسى – عليه السلام – في مناجاته لما في قوله من مخالفة لأهل السنة من إمكان رؤية الله عزّ وجلّ عقلاً وشرعاً، كما أن تفسيره هذا يعد تعسفاً في التفسير واستخداماً للغة بطريقة المعتزلة (٣٠).

ولم تتوقف مناجاة نبي الله موسى -عليه السلام-، إذ نجده في موضع آخر يقول:﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [سورة يونس: الآية ٨٨]، فهو يناجي الله عزَّ وجل مبينا نعم الله التي انعم بها سبحانه على فرعون وقومه وكيف قابلوا كل تلك النعم بالكفر والطغيان، داعياً الله عز وجل أن يمحقهم ويرهم العذاب الأليم (٣١).

ويعرض لنا السرد القصصي القرآني زواج موسى – عليه السلام – وحبه الطاهر العفيف لابنة نبي الله شعيب – عليه السلام – ومناجاته ربه بعد مساعدته لها ولأختها في السقي، إذ يقول: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص: الآية ٢٤]؛ وكان ثمرة هذه المناجاة بماتحمله من ايحاءات خصبة ومشاعر غير منحرفة الزواج الشرعي وهو ماطمح به في مناجاته(٣٢).

ولم تكن المناجاة على لسان الأنبياء فحسب بل اننا نسمع مناجاة السحرة الذين جمعهم فرعون لمنازلة سيدنا موسى- عليه السلام-؛فكان نتيجة ذلك إيمان السحرة واعلانهم الطاعة لله، ويتضح ذلك في قولهم: ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ × وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف:الآية ١٢٥- ١٢٦]، فهذه الألفاظ تشعرنا بصدروها من أناس آمنوا واطمئنت قلوبهم بالإيمان فدعوا لما آمنوا به حتى أننا لا نتخيل مع مناجاتهم بالقول: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) أنهم قوم آمنوا لتوهم(٣٣)، وحوارهم مع فرعون إذ يقولون:﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا × إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة طه:الآيتين ٧٢-٧٣]، يدل على صدق إيمانهم وعدم أكتراثهم لما قد يصيبهم من تعذيب وقتل على يد فرعون وجنوده.

وتتضح دقة القرآن الكريم في استعارته لفظ (أفرغ) لدلالة على معاني الرفق والأمن في معنى الصبر وهو الرحمة، مع ما نستشعر من جمالية لفظة (أفرغ) لما فيها من معاني الطمأنينة والراحة النفسية، كمثل الذي ألقى عن كاهله حمل ثقيل، هي راحة تماثل من أوتي الصبر الجميل (٣٤).

وفي قصة سيدنا سليمان – عليه السلام – نسمعه يناجي ربه عزّ وجلَّ بقوله: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النمل:الآية ١٩]، ليُظهر لنا النظم القرآني جمالية هذه المناجاة إذ جمعت بين أمرين: أحدهما: ديني يتمثل في الاستغفار، والآخر: دنيوي متمثل في استيهاب الملك، مقدما الاستغفار على استيهاب الملك جرياً على عادة الأنبياء والصالحين في تقديم أمور دينهم على أمور دنياهم (٣٥).

ولقد كان إنذار النملة لرفاقها في مشهد الخطر المتوقع من إقتراب جيش نبي الله سليمان – عليه السلام- من وادي النمل، وما قد يلحقهم من تحطيم وإبادة وفناء، سببا في مناجاة نبي الله سليمان – عليه السلام – الذي سمع صوتها المتعالي وهي تنبه وتحذر قومها من الأخطار القادمة قائلة: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ × فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[سورة النمل:الآيتان١٨-١٩]، فقد أعلنت اسم (سليمان) من غير وصف لمنزلته، وذكرت جيشه وجنوده منذرة منهم؛ لان الجنود لايشعرون غالباً بهذه المخلوقات الصغيرة التي قد تتحطم تحت أقدامهم، ولابد للنمل أن يستجيب إلى هذا الإنذار لما فيه من حماية لهم وحفاظ عليهم؛ الأمر الذي جعل سليمان – عليه السلام – يتبسم من قولها الذي كان يفهمه هو وحده إذ خصه الله بمعرفة منطق مخلوقاته؛ وتلك نعمة وخصوصية دعته لمناجاة الله عزَّ وجلَّ متوسلاً إلى الله أن يلهمه شكره والإنابة إليه، فقد كان متأثراً مستشعراً مسروراً شاكراً حامداً (٣٦)، وتتضح جمالية مناجاته فيما تضمه الآية من أجناس الكلام، وهي أحد عشر جنساً هي: " النداء: يا، والكناية: أي، والتنبية: ها، والتسمية: النمل، والأمر: ادخلوا، والقصص: مساكنكم، والتحذير: لا يحطمنكم، والتخصيص: سليمان، والتعميم: جنوده، والإشارة: وهم، والعذر: لايشعرون؛ فأدت خمس حقوق: حقوق الله، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق جنود سليمان " (٣٧).

ولا ترد المناجاة كما ذكرنا سابقا على ألسنة الأنبياء فحسب بل قد ترد على ألسنة غيرهم من عباده الصالحين ومخلوقاته، ومن ذلك ما نجده في مناجاة الفتيه أصحاب الكهف، الذين توجهوا إلى الله عزَّ وجلَّ يناجونه قائلين: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [سورة الكهف: الآية١٠]، طالبين من الله " أن يؤتيهم من لدنه رحمة، قصدا منهم الى أن الرحمة التي يطلبون من ربهم مائلة حاضرة ومتوقعة الوصول اليهم دون حاجز أو حجاب بينهم وبين تلك الرحمة؛ ليكشفوا بذلك عن تطلعهم الى رحمة ربهم ولو أنهم طلبوا من الله أن يؤتيهم من عنده رحمة بدلاً من لدنه،لأفادوا أن رحمة الله التي يرجون مترددة بين الحضور والغيبة، وانهم يطمعون في شيء يحتمل التحقق، كما يحتمل عدم التحقق" (٣٨)؛ وهنا تكمن جمالية النظم القرآني حيث دقة التعبير في هذه المناجاة.

ولم تقتصر المناجاة على الشخصيات الرجالية من دون الشخصيات النسائية؛ إذ نطالع – على سبيل المثال – مناجاة و دعاء امرأة فرعون الله عزَّ وجلَّ وهي تقول: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة التحريم: الآية ١١]،مناجية ربها ان يجعل لها بيتاً في الجنة، وأن ينجيها من فرعون وعمله؛ فكانت بذلك أنموذجا للمرأة المؤمنة التي تتحمل الأذى من أجل عقيدتها وإيمانها بالله، المرأة الرشيدة التي تزن الأمور بعقلها وتحطم القيود لتصل بشخصيتها المستقيمة إلى غايتها، ولتكون مثالا للمرأة المؤمنة الصابرة على الظلم والأذى، جامعة في مناجتها بين لفظ (عندك) و(في الجنة)، أي أنها تطلب القرب من رحمة الله عزَّ وجلَّ والبعد من عذاب أعدائه، مبينة مكان القرب في قولها (في الجنة) أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة؛ لتكون جنتها من الجنان الأقرب إلى العرش، وهي جنة المأوى التي عبرت عن قربها إلى العرش بقولها: عندك (٣٩). وتتضح جمالية المناجاة هنا أيضا في تكرار لفظ (نجني) الذي يشعرنا بخضوعها التام لله وتسليمها لأمره، وحاجتها الملحة في الفوز بسعادة الدارين، متضرعة لله سبحانه لينقذها من فرعون وعمله ولينقذها من القوم الظالمين، وليتوفاها على عقيدة التوحيد بالله، وليدخلها جنة النعيم(٤٠).

ولانقل مناجاة امرأة عمران جمالية عن امرأة فرعون، فهي تناجي ربها قائلة: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ × فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ٣٥-٣٦]،ومما يلفت الأنتباه في مناجاتها هذه أنها ذكرت لله بنتها بالأسم ولعل الحكمة في ذلك – على ما أوضحه الزمخشري – أن أسم مريم في لغتهم يعني العابدة؛ فأرادت الأم بهذا الأسم التقرب والطلب من الله أن يعصم أبنتها حتى يكون فعلها مطابقاً لإسمها، وأن يصدق فيها ظنها بها، وقد أتبعت طلبها بإعاذتها وذريتها من الشيطان وإغوائه(٤١).

وخلاصة قولنا: إن المناجاة عنصراً ذا أهمية كبيرة في بنية الخطاب القرآني، وتعد عنصراً تكوينياً مهماً في بناء المشاهد القصصية، وأنه عنصر أصيل يكسب النص القرأني حلاوة فوق حلاوته، ويزيده بهاءاً ورونقاً فوق مافيه من ذلك، فضلاً عن تعبيره عن الواقع النفسي والشعوري للشخصيات من أنبياء، ومؤمنين، والذي يمنح القارئ فرصة التعرف عن قريب على الدوافع الحقيقية التي تغلف مواقف تلك الشخصيات، وتفسر انفعالاتها الذاتية إزاء التحديات المختلفة على امتداد السور القرآنية.

هوامش البحث ومصادره

١ - لسان العرب،ابن منظور،تح: عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صادر،بيروت، ط١،م١٩٩٢، ج٣/ص٢٠.

٢ - المعجم الأدبي،جبور عبد النور، دار العلم للملايين،بيروت، ط١٩٨٤،٢م.،ص٨٥.

٣ - النحو الوافي،عباس حسن، دار المعارف،مصر، ط١٩٨٧،٨ م، ج٣/ص١٨٦.

٤- في جمالية الكلمة القرآنية (دراسة جمالية بلاغية نقدية) ،حسين جمعة،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م، ص١٣-٣٨.

٥- ٢٩.الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنارة،جدة -السعودية، ط١٤١٢،١هـ- ١٩٩١م، ص٤٣١.

٦- لسان العرب، ابن منظور، ج٦/ص٤٣٦١؛ وينظر:المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة،(د. ت)، ج٢/ص ٩٠٥.

٧ - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، ج١٤/ص ٨٢٣.

٨- أدب القصة في القرآن الكريم دراسة تحليلية كاشفة عن عالم الإعجاز، د. عبد الجواد محمد المحص،الدار المصرية - الإسكندرية، سلسلة الدراسات القرآنية (١)، ٢٠٠٠م،ص٢٩١.

٩ - لسان العرب، ابن منظور،ج٥/ ص٣٦٥١.

١٠ - القصة العربية القديمة، محمد مفيد الشوباشي،الكتاب ١٠٦ من سلسلة المكتبة الثقافية، مطابع دار القلم بالقاهرة، ابريل ١٩٦٤م،ص٤١،٢٠.

١١ - البنية القصصية في رسالة الغفران، حسين الواد،الدار العربية للكتاب، ليبيا /تونس، ١٩٧٥م، ص١٢.

١٢ - دراسات في القصة والمسرح، محمود تيمور،منشورات مكتبة الآداب بالقاهرة، المطبعة النموذجية، (د.ت)، ص٩٩.

١٣ - القصص في القرآن، عبد الكريم خطيب، دار الفكر العربي،(د.ت)، ص٤٤.

١٤ - القصص في القرآن الكريم -ايحاؤه ونفحاته، د.فضل حسين عباس، دار الفرقان -عمان، ط٢، ١٩٩٢م، ص١٢.

- ١٥ أنبياء الله، أحمد بهجت، دار الشروق – بيروت، ط٧، ١٩٨٠م، ص٢١.

١٦- ينظر: أدب القصة في القرآن الكريم، ص٥١.

١٧ - ينظر: القصص في القرآن الكريم، إسلام محمود دربالة، المكتبة الشاملة، ص٢.

١٨ - ينظر: أدب القصة في القرآن الكريم، ص٢٩١.

١٩- ينظر: المصدر السابق،ص٢٩٢.

٢٠ - ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م، ج ٢٩/ ص ١٨٦.

٢١- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ج٦/ص٣٧١٧.

٢٢ - ينظر المصدر السابق،ج٦/ ص٣٤٢٩- ٣٤٣٠.

٢٣- مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف عبد الرحمن طبارة، دار العلم للملايين – لبنان، الطبعة ٨، ١٩٨١م، ص ١٢٣.

٢٤- ينظر: السمات الأسلوبية في القصة القرآنية - قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجاً، د. يوسف سليمان الطحان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ٣، ص٢١٧.

٢٥- الصورة الفنية في القصة القرآنية (قصة سيدنا يوسف عليه السلام نموذجاً) دراسة جمالية، بلحسيني نصيرة، ص١٤٣.

٢٦ - ينظر: أدب القصة في القرآن الكريم، ص٩٣.

٢٧ - ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدبن، الناشر جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،ج١/ ص٩٠٧- ٩١١؛

٢٨ - المصدر السابق، ص١٠٤.

٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء

التراث العربي - بيروت،ج٢/ ص ١٤٨.

٣٠ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، د. مصطفى الصاوي الجويني،دار المعارف – مصر، ط٣، (د.ت)، ص ١٤٢.

٣١- ينظر: الحوار في القصة القرآنية - قصة موسى(عليه السلام) أنموذجاً، د. نبهان حسون السعدون (و) د. يوسف سليمان الطحان، مجلة أبحاث التربية الأساسية، المجلد ٧، العدد ٤، ص ١٣١.

٣٢- ينظر:الفضاء في القصة القرآنية قصة موسى عليه السلام – أنموذجا، د. يوسف سليمان الطحان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ١، ص٢٦٦.

٣٣- ينظر: اسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية)، عبد الله الجيوسي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ١٤.

٣٤- الصورة الفنية في القصة القرآنية (قصة سيدنا يوسف عليه السلام نموذجاً) دراسة جمالية، بلحسيني نصيرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية / جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، الجمهورية الجزائرية، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ص ١٢٠.

٣٥- ينظر: أدب القصة في القرآن الكريم، ص٢٩٤.

٣٦- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم،ص ٣٧٥.

٣٧ - الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م،ج٢/ ص٥٥.

٣٨ - مع البيان القرآني في سورة الكهف، د ابراهيم عوضين، مطبعة السعادة بمصر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص٣٠.

٣٩ - ينظر: المصدر السابق، ج٤/ ص ١٣١-١٣٢.

٤٠ - ينظر: أدب القصة في القرآن الكريم، ص٢٩٦.

٤١ - الكشاف، ج١/ ص٤٢٦.